مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
العدد التسلسلي:23 / المجلد12 / العـدد: 01 (2026)، ص 253 -271

المشروع التربوي الإصلاحي ودوره في حماية الشخصية الوطنية

The educational reform project and its role in protecting national identity

د. هناء برجي [1*]، أد.سمير أبيش [2]

[1] جامعة أحمد إبن يحي الونشريسي تيسمسيلت (الجزائر)، h.bourdji@univ-tissemsilt.dz

[2] جامعة غرداية (الجزائر) ، oubbiche.samir@univ-ghardaia.dz

ORCID iD[1]: 0009-0004-6090-9432 ORICID iD[2]: 0009-0007-1005-5063

تاريخ الاستلام: 2026/01/23	تاريخ القبول: 2026/06/06	تاريخ النشر:2026/06/12

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور المشروع التربوي الإصلاحي الذي أقامته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الثلاثينيات؛ بهدف حماية مقومات الشخصية الجزائرية من السياسات التي كانت تقوم بها إدارة الاحتلال الفرنسي لطمس هذه المقومات والقضاء عليها.حيث ساهم هذا المشروع الإصلاحي في تسخير مختلف الوسائل والمؤسسات التي كانت متوفرة في المدارس والنوادي والصحف والمجلات وغيرها.

ولقد حقق هذا المشروع الإصلاحي الذي أقامه العلماء المصلحون آثاراً واضحة داخل المجتمع الجزائري، من خلال إعادة تفعيل عناصر الهوية الجزائرية وإعادة استنهاض القوى والدوافع التي ستشكل عاملاً من عوامل ثورة التحرير المباركة.

كلمات مفتاحية: جمعية العلماء؛ الدين الإسلامي؛ اللغة العربية؛ الوطن الجزائري.

Abstract: This study aims to highlight the role of the educational and reform project that was established by the Association of Algerian Muslim Scholars during the thirties in order to protect the elements of the Algerian personality from the policies that were carried out by the French occupation administration to obliterate and eliminate these elements.

It is the reform project for which the association harnessed the various means and institutions that were available at that time, such as schools, clubs, newspapers, magazines, and others.

This reform project, which was established by the reforming scholars, has achieved clear effects within Algerian society, by reactivating the elements of the Algerian identity and re-energizing the forces and motives that will be a factor in the blessed liberation revolution.

Keywords: Association of Scholars; The Islamic Religion; Arabic; Algerian.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

أدرك العلماء المصلحون من خلال النموذج الذي حاولوا إقامته داخل المجتمع الجزائري أهمية توفير الشّروط اللاّزمة التي تمكّن هذا المجتمع من الحفاظ على خصائصه الثقافية والاجتماعية، والوقوف في وجه المشروع الاستعماري الذي كان يحاول تدميره والانتقال به من وضعٍ معيّن إلى وضعٍ اجتماعيّ وثقافيّ يختلف عنه تماماً، مُلغياً كلّ ذاتية جزائرية، ووجد العلماء أن هذه الشروط لا يمكن أن تتحقق إلاّ بالعمل على إحياء وتعبئة عناصر الشخصية الجزائرية وإعادة تنشيطها.

غير أن العلماء كانوا يرون أن هنالك مرحلية في العمل تتطلب تغليب أحد العناصر على الآخر بحسب أهميته ودوره داخل المجتمع الجزائري، ممّا جعل التركيز على العامل الديني يظهر أكثر من غيره من العناصر بوصفه عامل الوحدة الوطنية الأول، بما يملكه من أسباب الجمع والتوثيق بين الأفراد في رصيده الأعظم، وتعاليمه التي تدور كلها حول التعاون والتآزر والتناصر والأخوة المتبادلة بين أفراد المجتمع، تلك القيم التي من شأنها أن تزيد في ارتباط الجزائريين بعضهم ببعض، وتدعم تناغمهم وتعاونهم على النهوض بوطنهم وحماية مقومات شخصيتهم.

وهو الذي جعل ابن باديس -رحمه الله- بوصفه النموذج الأكثر تعبيراً عن فلسفة العلماء يعطي مساحة واسعة لإبراز دور الإسلام داخل المجتمع، فيفرده وحده في مواطن عديدة من أعماله، وإذا ما زاوج بينه وبين العروبة يقدم الأول أكثر مما يقدم المقوم الثاني، ويعلل ذلك بكون الإسلام يمثل أهم مقومات قوميتنا وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا، لأننا نعلم أنه لا يقدر الناس أن يعيشوا بلا دين، وأن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها. (عمار، 1997، صفحة 278،279)

أساليب المشروع التربوي في تعزيز قيم الانتماء الديني للمجتمع الجزائري :إنّ صفة الشمولية والتكامل التي كان يتميز بها المشروع التربوي لجمعية العلماء قد تركت وسائله وأساليب دعوته تتداخل فيما بينها، فلم تكن هناك وسيلة تخدم هدفاً دون غيره، وإنما كانت كلها متكاملة مع بعضها البعض، فلا يمكن أن نخصص المدرسة مثلاً لتعليم اللغة،

والمسجد لتعليم الدين، وإنما كل الوسائل تتكامل فيما بينها لتخدم مقاصد المشروع، وعليه فإن كل الوسائل كانت في خدمة هذا العنصر وغيره من العناصر، وذلك يعود أصلاً لتداخل مقومات الشخصية الجزائرية فيما بينها، غير أن هذا لا يمنعنا من القول إن بعضاً من الأساليب قد تكون أكثر تعبيراً ودلالةً عن مقوم دون غيره.

2. التوعية بأهمية الحفاظ على الدين:

يذهب علماء الاجتماع إلى أن الوعي بالشيء هو الخطوة الأولى لإحداث التغيير حول ذلك الشيء وما يرتبط به.. (الذوادي، 2010، صفحة 237) ، ولأن أول مراتب الفعل هي الكلمة، كانت الخطوة الأولى التي قامت بها جمعية العلماء هي توعية أفراد المجتمع بأهمية الحفاظ على دينهم من خلال معرفته والسعي في تعلمه وتعليمه، وقد صدع ابن باديس - رحمه الله- فيهم بقوله: (أيها الشعب المسلم الجزائري الكريم: تالله لن تكون مسلماً إلا إذا حافظت على الإسلام، ولن تحافظ عليه إلا إذا فقهته، ولن تفقهه إلا إذا كان فيك ما يفقهك فيه، ولهذا فرض الله على كل شعب إسلامي أن تنفر منه طائفة لتتفقه في الدين وترجع إلى قومها بالإنذار).

2.2 مطالبة الحكومة الفرنسية بفصل الدين الإسلامي عن الإدارة الاستعمارية:

وقد شكّل هذا المطلب أبرز مظاهر المعركة التي قادتها الجمعية مع الإدارة الفرنسية، وذلك إيماناً منها بأن عملها الذي تقوم به من أجل تعزيز قيم الإسلام لا يمكن أن يؤتي ثماره في ظل قيود الإدارة الفرنسية، لأن الإسلام الذي كانت الإدارة الفرنسية تحاول غرسه داخل المجتمع الجزائري كان إسلاماً يخدم مصالحها من خلال أعوانها الذين توظفهم ليقوموا به، ولذلك سمته "الإسلام الجزائري"، وقد ظهر هذا المطلب أول مرة ضمن مطالب مؤتمر 36 التي رفعتها جمعية العلماء، ثم كررت المطالبة به بعد ذلك مرات عدة كلما سمحت الفرصة. .

3-2 الوقوف في وجه سياسات تجنيس الجزائريين:

إنَّ من أبرز السياسات التي حاولت الإدارة الفرنسية استغلالها بهدف القضاء على الذاتية الجزائرية، خاصةً فيما يتعلق بانتمائهم الديني، نجد سياسة التجنيس، وهي أنَّ كل جزائري مسلم يريد أن يتحصل على الجنسية الفرنسية ويكون كامل الحقوق مع الأوروبي الفرنسي عليه أن يتخلى عن دينه، وأن يحتكم إلى القانون المدني الفرنسي في الأحوال الشخصية.. (تركي، 2001، صفحة 99)

فما كان من جمعية العلماء إلا الوقوف أمام هذه السياسة والتصدي لها بجملة من الأعمال لإبطال مفعولها وتأثيرها على المجتمع الجزائري، أهمها:توظيف الكاريزما الدينية للجمعية بإصدار فتوى شرعية قطعت بها الطريق على أولئك المجنَّسين أو الذين يدعون إلى التجنس، والذين كانوا يحاولون تكثير صفوفهم، جاء فيها أن (التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكماً واحداً من أحكام الإسلام عُدّ مرتداً بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع).. (جريدة البصائر ، 1938)

- شنُّ حملةٍ على المتجنِّسين ومهاجمتهم وكشف نواياهم الحقيقية من التجنيس؛ لكي لا يتأثر بهم المجتمع، ومن هذه الدعوات اعتبار الشيخ أبي اليقظان لهم بأنهم (طبقةٌ خارجةٌ عن المجتمع).
- رفض المشاريع التي كانت تنادي بالتجنيس، كمشروع فيوليت الذي نصَّ (على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من مسلمي الجزائر) .ولقد كان سبب رفض الجمعية له كونه يعتمد مبدأ التجنيس كشرطٍ لمنح بعض الجزائريين حقَّ الانتخاب، وأنه لا يمنح الحقوق السياسية للمواطنين الجزائريين إلاّ بعد تخليهم عن أحوالهم الشخصية.. (أحمد، (د ت)، صفحة 242.)

ونتيجةً لهذه الحملة التي قامت بها الجمعية على هذه السياسة تقلص حجم تأثيرها داخل المجتمع، وصار المتجنسون يعانون من وضعٍ قلقٍ؛ حيث نشرت جريدة «صوت المتواضعين» شكوى من رئيس جمعية الجزائريين المتجنسين تشرح الحالة التي كان يعيشها أعضاء هذه الجمعية، فالمجتمع الفرنسي في رأيه كان يرفضهم بسبب التميز العنصري،

والجزائريون كانوا يعتبرونهم ملعونين وطبقةً خارج المجتمع.. (أحمد، (د ت)، صفحة 240)

2-4- محاربة ظاهرة الزواج بالأجنبيات: حيث إن جمعية العلماء كانت تحذر المجتمع الجزائري من انتشار ظاهرة الزواج بالأجنبيات، خاصة بين الشباب المثقف؛ وذلك لما تمثله المرأة من مكانة داخل الأسرة، وما يمكن أن يترتب على هذا الزواج من انعكاسات على تنشئة الأبناء الذين سيكونون تحت تأثير ثقافة أمهاتهم غير الإسلامية، وهو الذي جعل ابن باديس -رحمه الله- يحذر من أنه: (من تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورّط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية)، وأما العربي التبسي فقد عدّ من تزوج فرنسية فقد أدخل الاستعمار بيته..

2-5محاربة ظاهرة الإلحاد: وهو أنه ظهرت داخل المجتمع الجزائري، وخاصة بين أوساط الشباب، ظاهرة دخيلة على المجتمع الجزائري تمثّلت في انتشار الإلحاد وعزوف الشباب عن الدين، وهي الظاهرة التي رأت جمعية العلماء أنها تعود إلى:

1- انتشار الثقافة الأوروبية عن طريق التعليم اللّاديني.

2- التقليد الأعمى .

3- غفلة الآباء والأمهات عن أبنائهم.

4- الأمية والخرافة الكبيرة المتفشية في الأسر الجزائرية.

5-التنشئة الدينية الأسرية الخاطئة لمرحلة ما قبل المدرسة .

6- التأثيرات الغربية القوية الجذابة والمسلحة بالدليل والمقدمة في شكل حقائق علمية.

7- انتشار الثقافة الأوروبية عن طريق التعليم اللاديني.- التقليد الأعمى.

8 -غفلة الآباء والأمهات عن أبنائهم.

9-الأمية والخرافة الكبيرة المتفشية في الأسر الجزائرية.

10- التنشئة الدينية الأسرية الخاطئة لمرحلة ما قبل المدرسة.. (الجزائريين،، د ت، صفحة 96)

11- ظهور دعوات متأثرة بالخطاب الشيوعي، خاصةً بعد نجاح الجبهة الشعبية في الوصول إلى الحكم داخل فرنسا.

12- الطرقية التي يرى ابن باديس، رحمه الله، أنها (دفعت كثيراً من شبابنا إلى اعتناق اللائكية ثم الإلحاد؛ لأنها لم تكن تصور لهم الإسلام الذي تدعي الغيرة عليه والذود عن حماه، إلا في صورة دين متأخر جامد لا علاقة له بحياة الناس المادية وتطورهم [...]أي أن هذه الظاهرة كانت نتيجة لذلك الاغتراب الاجتماعي الذي كان يعيشه الشاب الجزائري من خلال مجتمع بدأت تختفي من داخله مظاهر الثقافة العربية الإسلامية، وتنشئة أسرية أقل ما يمكن القول عنها أنها كانت تنشئة تقليدية، وتعليم لا يعكس هذه التنشئة ويحاول إزاحة تأثيرها داخل المجتمع .

ولذلك حاولت جمعية العلماء الوقوف أمام هذه الظاهرة والحد من انتشارها داخل الأوساط الشبابية من خلال :

1)- الاندماج الاجتماعي مع طائفة الشباب والتفاعل معها عن طريق المحاضرات والدروس الدينية، ولقد كان لهذه الطريقة، كما بيّن رئيس الجمعية، أثرها الصالح في تقويم زيغ الزائغين منها وإرجاعهم إلى حظيرة الدين. (الجزائريين،، د ت، صفحة 70)

2)- حث الآباء على القيام بواجباتهم في التربية الدينية الصحيحة3.

3)- العمل على تعليم المرأة؛ لأنه كما بيّن الإمام الإبراهيمي: (مادام أبناؤنا يأوون إلى بيوت قواعدها الجهل والخرافات، وقواعدها الجاهلات الخرافيات، فنحن بين حالين لا ندري أيّهما شر: الأمية ومعها التخريف، أو القراءة ومعها الإلحاد.

4)- التصدّي لأباطيل الطرق الصوفية؛ لأنها تجعل الأبناء (يحملون من الصغر فكرة أنّ هذه الأضاليل الطرقية هي الدّين، وأنّ أهلها هم الدّين، فإذا تقدّم بهم العلم والعقل لم يستسغها منهم علم ولا عقل، فأنكروها حقّاً وعدلاً، وأنكروا معها الدّين ظلماً وجهلاً). (الجزائريين،، د ت، صفحة 71)

5)- القيام بحملات ضد دعوات التيار الشيوعي والتحذير منها.

6-2 معالجة ظاهرة التدين الطقوسي: لقد كان العلماء ينظرون إلى الممارسات الدينية الموجودة بين أفراد المجتمع الجزائري على أنها ممارسات لا تعدو أن تكون من قبيل الممارسات الطقوسية للدين، والتي لا ترقى بمستوى الفرد الجزائري، لأنها لا تخاطب عقله ولا تدعوه إلى إعماله في الحياة، وأنها ممارسات تتصف بالجمود، لأن الأفراد يأخذونها بالتسليم عن الوسط الاجتماعي الذي وُلدوا فيه، فهي بذلك لا تعدو أن تكون نوعاً من

القهر للانتماء الاجتماعي، وهي الممارسات التي اصطلح عليها ابن باديس -رحمه الله- بأنها نوع من (الإسلام الوراثي التقليدي الذي يُؤخذ بدون نظر ولا تفكير، وإنما يتبع فيه الأبناء ما وجدوا عليه الآباء). (باديس، 1986، صفحة 124) ، ويعتقد ابن باديس أن هذا الإسلام لا يمكن أن ينهض بالأمم؛ لأن الأمم لا تنهض إلا بعد تنبيه أفكارها وتفتيح أنظارها، والإسلام الوراثي مبني على الجمود؛ فلا فكر فيه ولا نظر. (باديس، 1986، صفحة 124)

ولمعالجة هذا الفهم الخاطئ للدين دعت الجمعية إلى الأخذ بالإسلام الذي يضفي على الفرد حركية ويجعله أكثر فعالية داخل مجتمعه من خلال الخصائص التي يتصف بها هذا النوع، الذي سمّاه ابن باديس رحمه الله بالإسلام الذّاتي، وبيّن أنه إسلام (من يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام وعقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله)، وبنى ذلك كله على الفكر والنظر فحياته حياة فكر وإيمان وعمل. (باديس، 1986، صفحة 125)

ولتحقيق هذا النوع من الإسلام الحركي داخل المجتمع الجزائري، قامت الجمعية باستنفار مدارسها ومساجدها والعاملين عليها لنشر التعليم الصحيح للإسلام باعتماد العقل، وربط تفسير القرآن وسنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم بواقع المجتمع. وكتب ابن باديس رحمه الله: (إذا نحن المسلمين مطالبون دينياً بأن نكون مسلمين إسلاماً ذاتياً، فبماذا نتوصل إلى هذا الواجب المفروض؟ لذلك سبيل واحد هو التعليم). (باديس، 1986، صفحة 125)

2-7- محاربة الطرق الصوفية المستعمَلة من طرف الإدارة الفرنسية:

لقد أفضت الدّراسة التحليلية للواقع الاجتماعي الجزائري التي باشرها العلماء بعد عزمهم على النهوض بالمجتمع الجزائري إلى أنّ الأسباب الكامنة وراء هذا التدهور والتخلف الذي يقبع فيه المجتمع الجزائري مردُّها عاملان يكبّلان سيرورة حركته الاجتماعية، أحدهما خارجي يسهل تشخيصه وعلاجه لاختلافه عن طبيعة وثقافة المجتمع الجزائري، والآخر يشترك مع المجتمع في جميع خصائصه ومميزاته الثقافية والاجتماعية، ويقوم بالعمل على السيطرة على هذا المجتمع وتغييب وعي أفراده وتخدير عقولهم بتوظيفه الخاطئ للعامل الدّيني، ممّا عطّل الوظائف الحركية لهذا المجتمع وساعد الإدارة الفرنسية في استغلالها

لهذا الوضع، حتّى سمّاه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي "بالدّاء العضال." (الجزائريين،، د ت، صفحة 28)، ولقد رأى العلماء أنّ منهجية العمل الإصلاحي تتطلب البدء بالقضاء على هذا المرض الاجتماعي وتخليص المجتمع من تأثيراته حتّى يتمكن المشروع التربوي من توفير الشروط الاجتماعية الملائمة لتحقيق أهدافه.

ونعتقد أنّ الدوافع التي جعلت العلماء يسلكون هذا المنحى من عملهم في الإصلاح الاجتماعي بإبعاد الطرقية من داخل البناء الاجتماعي الجزائري كمرحلة أولى قد تعود إلى طابع تكوينهم الدّيني الذي يغلب دائماً العوامل الداخلية على الخارجية أثناء القيام بأيّ حركة تغيير اجتماعي، واستناداً لقوله تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد:.311-

أساليب المشروع التربوي في خدمة اللغة العربية :تُمثّل اللغة العربية المركب الثاني الذي تتشكل منه الشخصية الوطنية الجزائرية، وأحد أبرز سمات وجودها المعنوي التي يُعرَف بها أفراد المجتمع عمَّن سواهم من الأفراد الذين كانوا يوجدون معهم داخل هذا الوطن، ولذلك كان من بين أهداف جمعية العلماء الحفاظ على اللغة العربية داخل المجتمع الجزائري بوصفها تمثل أبرز مقومات هذه الشخصية وأبرز خصائص هذا المجتمع .ولقد أقدمت جمعية العلماء على القيام بجملة من الأساليب التي كانت ترمي من خلالها إلى الحفاظ على دور اللغة العربية داخل المجتمع الجزائري، نذكر من أهمها

3-1 :المطالبة بحرية فتح المدارس العربية: وممارسة نشاط التعليم العربي الحر الذي يتيح للأطفال الجزائريين تعلم اللغة العربية التي كانوا محرومين منها داخل التعليم الذي تقدمه المدارس الابتدائية الفرنسية، فعندما أصدرت الحكومة الفرنسية قرارها القاضي بمنع التعليم العربي قدّم العلماء احتجاجهم بأن (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب من الحكومة ترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين في فتح الكتاتيب القرآنية والمكاتب العربية الحرة).. (باديس، 1986، صفحة 37) وأوفدت الشيخين البشير الإبراهيمي والعربي التبسي إلى باريس لمطالبة المسؤولين الفرنسيين هنالك، وقد ذكر الإمام الإبراهيمي بأننا (ذهبنا إلى باريس لخدمة قضيتين: فصل الحكومة الجزائرية عن الدين الإسلامي، وحرية التعليم العربي). (الإبراهيمي، 1997، صفحة 371).

كما قامت الجمعية برفع تقرير مفصّل إلى الحكومة حول وضعية المساجد والتعليم والقضاء، دعت فيه الحكومة إلى:

- إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاءً صريحاً سواء كانت إدارية أو وزارية.
- نسخ جميع تلك القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي وعدم تقييده بشيء. (الإبراهيمي، 1997، الصفحات 113-114).

2-3التصدي لمختلف الشكوك والشبهات: التي كانت ترفعها الإدارة الفرنسيةحول اللغة العربية ومكانتها الاجتماعية وقدرتها التعبيرية عن الفكر العلمي ومتطلبات الحياة العصرية، وهي الشبهات التي كانت تقول بها الإدارة الفرنسية عن طريق صحفها وبعض أتباعها من المثقفين بالفرنسية الذين كونتهم من أجل القيام بهذه المهمة، مهمة إقامة حاجز نفسي بين الشعب ولغته من خلال التشكيك في مكانتها الاجتماعية وقدرتها على التعبير عن آمال وطموحات هذا المجتمع والنهوض به، لأنها ليست لغة العلم الحديث وأنها لا تصلح إلاّ للشعر وقراءة القرآن على الأموات، وكثيراً ما كانت تصنَّف عندهم إلى جانب اللغة اللاتينية واللغات الميتة كإشارة منهم على أنها لغة ميتة، وهي الحملة التي جعلت جمعية العلماء تجهّز منابرها وصحفها وتشحذ من عزائم رجالها للوقوف أمام مكائدها، ومن هؤلاء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي رد عليهم قائلاً: «بأنه لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن لغة متسعة للآفاق غنية بالمفردات والتراكيب لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، ولألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عرباً بعقول فارسية وأدمغة يونانية، وأنه لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم، وما العالم إذ ذاك إلاّ هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون، وأن اللغة العربية قامت في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظمها الاجتماعية وآدابها، فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها، والطب والهندسة والآداب والاجتماع، وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية في الأمم الغابرة والحاضرة، وهذا هو التراث العقلي المشاع الذي لا يزال يأخذه الأخير عن الأول، وهذا هو الجزء الضروري في الحياة الذي ما إن تنقله إليك فيكون قوة فيك، وما إن تنقله في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك، وقد تفطَّن

أسلافنا لهذه الدقيقة فنقلوا العلم ولم ينتقلوا إليه.«. (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 376.)

وبعد أن أثبت الإمام قدرة اللغة العربية على استساغة علوم الحضارات الأخرى، بيّن لهم حجم الدور الكبير الذي لعبته اللغة العربية فيما وصلت إليه الحضارة الغربية التي ينادون بها، من خلال أن كثيراً من العلوم التي بُنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها إلا عن طريق اللغة العربية بإجماع الباحثين منا ومنهم، وإن المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل على العلم والمدنية.. (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 377.)

وإنَّ هذا الخطاب الذي كان يقدمه العلماء يوافق الطرح السوسيولوجي للغة ككائن اجتماعي حي لا يقبل مطلقاً الأقاويل التي تدعي أن هناك لغات متقدمة بالطبع وأخرى متأخرة، وإنما اللغة مادة اجتماعية تنمو وتنهض وتتراجع وتندثر وفقاً للتعامل الإيجابي أو السلبي الذي تلقاه من مجتمعها.. (الذوادي، 2010، صفحة 120)

3-4معالجة مشكلة اللغة الدارجة وأدوارها الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري:

حيث إنه من بين السياسات التي وضعتها الإدارة الفرنسية لإضعاف دور اللغة العربية وفرنسة المجتمع الجزائري وتفتيت وحدته الوطنية وإضعاف رابطة الانتماء العربي بداخله هو الدعوة إلى تدريج الفصحى، التي سيجد أفراد المجتمع الذين تختلف عاميتهم من جهة إلى أخرى أنفسهم مضطرين من أجل حدوث التفاعل الاجتماعي بينهم إلى أداة تحقق لهم هذا التفاعل، وبما أن الفصحى قد تم تدريجها والقضاء عليها لن يكون أمامهم من وسيلة للاتصال والتفاهم غير اللجوء إلى اللغة الفرنسية القادرة على ذلك بوصفها تحمل خصائص اللغة. ومن أجل الوقوف أمام هذه السياسة الفرنسية بينت الجمعية أن (لغة العلم والأدب والقراءة والكتابة التي يتفاهم بها ألف وتسعون مليوناً من الناطقين -اليوم أكثر من 280 مليوناً- بلهجات مختلفة إنما هي اللغة الفصيحة المعربة)، وأن (اللغة الدارجة إنما هي لغة الوسط العامي للتخاطب، والتعليم الجذّاب الخلّاب المطرب إنما يكون في لغة الوسط الراقي، وتلك إنما هي اللغة الفصيحة المعربة لغة القرآن والكتابة والخطابة ومجالس العلم والآداب)، ولعلاج هذه المشكلة الاجتماعية قامت جمعية العلماء بما يلي -1 :إلزام الطلاب باستعمال الفصحى في مناقشاتهم وأثناء التخاطب بينهم من أجل

التمرن على تطبيق قواعد اللغة العربية السليمة -2 .العمل على نشر التعليم وتعميمه والسعي من أجل القضاء على الأمية في البيت والطريق والمجتمع -3 .إقامة الندوات العلمية والأدبية التي يُلتَزم فيها الكلام باللغة العربية الفصيحة -4 .إقامة مسابقات ومهرجانات التباري بين الطلاب في إلقاء خطبهم بالفصحى -5 .الاعتماد على الصحافة في نشر اللغة بالفصحى من خلال الكتابة بها لأنها أكثر الميادين تأثيراً في الجماهير الشعبية في ذلك الوقت -6 .تشجيع ميادين المسرح والتمثيل على استعمال اللغة الفصحى في أعمالها الفنية .فالعلماء من خلال الجهود التي كانوا يبذلونها لوضع الفصحى العربية في مكانها الطبيعي مقابل العامية كانوا يدركون أن اللغة تتأثر سلباً وإيجاباً بنوعية المحيط الاجتماعي الذي توجد بداخله، وبمدى الفرصة الاجتماعية التي يمنحها إيّاها المجتمع من خلال الاستعانة بها في جميع نشاطاته، وهو الذي جعلهم يحاولون نقلها إلى مختلف تفاصيل الحياة الاجتماعية للمجتمع.

3.-5 محاولة كسب رهان التعريب النفسي لأفراد المجتمع الجزائري:

حيث إن الجمعية سعت من خلال القيام ببعض الأعمال التي كانت تقوم بها إلى محاولة تقريب اللغة العربية من قلوب أفراد المجتمع، وذلك من أجل إيجاد نوع من الموقف الإيجابي تجاه اللغة والثقافة العربية، وهي العملية التي يطلق عليها عالم الاجتماع "محمود الذوادي" (عملية كسب رهان التعريب النفسي لأفراد المجتمع)، وهي أن تكون هنالك نوع من العلاقة العضوية بين أفراد المجتمع ولغتهم الوطنية من ناحية الشعور نفسياً بالاعتزاز الكامل باستعمال اللغة الوطنية والدفاع عنها في دوائر العلاقات الخاصة والعامة.(الذوادي، 2010، صفحة 232)،وحتى ينشؤوا عليها ويتعلقوا بها؛ لأن ذلك وحده الذي يكفل لهم محبتها والاهتمام بها، ومن جملة الأعمال التي قامت بها الجمعية للوصول إلى التعريب النفسي نذكر ما يلي:

- الاحتفال بالمناسبات التي تحمل دلالات رمزية عن اللغة العربية وتاريخها، مثل احتفال الجمعية وإحيائها لذكرى وفاة شاعري العربية أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.
- التذكير والتأكيد الدائم على الانتساب للغة العربية، وهو ما من شأنه أن يساهم في ترسيخ الوعي بالانتماء الاجتماعي للغة العربية في نفوس الأفراد، ولقد كان

شيوخ الجمعية لا يتركون فرصة إلا ويعبرون فيها عن هذا الانتساب، ومثال ذلك ما كان يردده ابن باديس عند ذكره للأمم اللاتينية وافتخارها بثقافتها، بأننا: «نحن أبناء العربية، وليس بيننا شيء من تلك المفرقات، بل ما بيننا إلا ما يقرب بعضنا من بعض من المؤلمات والمحزنات، أحق بأن نفعل مثلهم وأكثر منهم في لغتنا.». (الشهاب، مارس 1934)

- الدعوة إلى الحفاظ على اللغة العربية: حيث كان علماء الجمعية في دروسهم وخطبهم التي يلقونها على أفراد المجتمع كثيراً ما يدعونهم فيها إلى الحفاظ على اللغة العربية، ويذكرونهم بواجبهم نحوها بوصفها لغة القرآن وموروث الأجداد، مثل الذي طلبه ابن باديس من الحاضرين في حفل ختام القرآن الكريم: «وأطلب منكم شيئاً واحداً أن تموتوا على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام والقرآن.

3-6 العمل على إحياء وتعزيز القيم الإسلامية داخل المجتمع:

فالعلاقة العضوية التي تربط العقيدة الإسلامية باللغة العربية بوصفها اللغة الحاملة والمعبرة عن تعاليم هذه العقيدة، جعلت جميع الجهود التي تبذلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبيل نشر وتعزيز القيم الإسلامية جهوداً في سبيل تمكين اللسان واللغة العربية في نفس الوقت

3.-7دعوة المسئولين الجزائريين للحديث باللغة العربية عند مخاطبتهم لأفراد مجتمعهم:

إن العوامل السياسية تلعب دوراً كبيراً في الوضع الذي توجد عليه العلاقة التي تربط أفراد أي مجتمع بلغتهم الوطنية، هذه النقطة التي يعطي لها "محمود الذوادي" مثالاً من واقع الحياة المعاصرة لبعض المجتمعات العربية، حيث يعزو الوضع غير الطبيعي الذي يميز علاقة المجتمع التونسي بلغته الوطنية إلى جملة العوامل السياسية من خلال قيام القيادة البورقيبية بغرس فكرة أن الاستعمار اللغوي والثقافي الفرنسي ليس باستعمار، ومن ثم فليس من الصواب التحرر منه، وهو عكس ما كانت تقوم به الجزائر في عهد الرئيس بومدين، الذي كان ينادي هو وقيادته بأن التحرر اللغوي الثقافي من الاستعمار الفرنسي هو جزء لا يتجزأ من عملية التحرر الوطني الحق، سمح هذا الموقف القيادي السياسي الجزائري بانتشار وعي كبير بين الجزائريين بأهمية الاستقلال اللغوي الثقافي عن

المستعمر الفرنسي. (الذوادي، 2010، صفحة 234) ولأن المجتمعات على دين ملوكها وتتأثر بها أيما تأثر، كان ابن باديس يطلب من المسؤولين الجزائريين الذين يحسنون التكلم باللغة العربية أن يتكلموا بها عند مخاطبتهم لأفراد المجتمع بغية تعزيز الشعور بأهمية اللغة العربية، لأن موقف هؤلاء القادة السياسيين سيفسر من طرف طبقات الشعب على أنه جزء من النضال القومي والسياسي الذي يلتزم به هذا المناضل تجاه قضايا وطنه .

4.. أساليب المشروع التربوي في بناء وترسيخ الوعي والشعور الوطني :يمثل مفهوم الوطن البعد الثالث الذي تتشكل منه الشخصية الجزائرية في فكر جمعية العلماء، وهو المفهوم الذي يأخذ معنى الوجود المعنوي ومجمل الروابط الثقافية والاجتماعية التي صاغت أفراده في قلب واحد عبر عصور من الزمن، والوعاء الطبيعي الذي شمل جميع تلك الأحداث عبر تلك العصور، أي بوصفه قالباً لقلب يعيش فيه.

فالوطن إذاً هو جميع ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل، وجميع الجغرافيا الطبيعية التي يعيش معها أفراد المجتمع الجزائري متفاعلين .ولقد حاول العلماء من أجل الوصول إلى بناء وعي اجتماعي بالوطن الجزائري الاعتماد على مجموعة من الأساليب نذكر منها:

4-1 :التوعية بأهمية الحفاظ على الوطن :حيث يذهب علماء الاجتماع إلى أن الوعي بالشيء هو الخطوة الأولى لإحداث التغيير حول ذلك الشيء وما يرتبط به، وكعادة جمعية العلماء عند القيام بأي عمل هو البدء بتهيئة النفوس للاستعداد لتقبل هذا العمل، ولذلك شرعت الجمعية في القيام بإشاعة هذا العمل داخل المجتمع عن طريق الحديث عنه وتناوله بالخطابات والدروس والمحاضرات تمهيداً للمرحلة العملية التي يتوقف نجاحها على مدى قابلية المجتمع لتقبل تلك الفكرة، ولقد ظهرت كثير من الكتابات والدعوات التي كان علماء الجمعية يضمنونها معنى الوطن وأهمية معرفة تاريخه والجغرافيا التي يتشكل منها.

ويذهب الدكتور محمود قاسم إلى أن ابن باديس ربما يكون هو أول من حدّد فكرة الوطن في نفوس الجزائريين في النصف الأول من القرن العشرين، بعد أن ظنت فرنسا وظن

الكثيرون معها أنها جعلت الجزائر مقاطعة فرنسية بفضل القرارات التي كانت تصدرها؛ فنحن نجده سنة 1926 يُصدر جريدة "المنتقد" بهذا العنوان: "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، ثم يعود إلى تأكيد فكرة الوطن الجزائري في 1937 بعد فشل مشروع "فيوليت" بقوله إن مشكلة الجزائر لن تُحل إلا على أساس الاعتراف بكيان هذا القطر العربي الإسلامي

4-.2ترميم الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري عن طريق تدريس تاريخ وجغرافيا الوطن الجزائري:

لقد قامت المدارس الفرنسية بإلغاء التاريخ الوطني والجغرافيا الطبيعية الجزائرية من برامجها التعليمية وتوظيف التاريخ الفرنسي على أنه تاريخ الجزائر، ومنعت جمعية العلماء من تناول التاريخ الجزائري والجغرافيا الوطنية في مدارسها واشترطت على من يريد فتح مكتب للتعليم العربي القيام بذلك، وهو ما اضطر جمعية العلماء إلى القيام بالتحايل على الإدارة الفرنسية من أجل تمكين التاريخ الحقيقي للجزائر في نفوس التلاميذ الجزائريين وتفنيد ادعاءات المستعمر التي تصر على إقناع الجزائري بأنه لا ماضٍ له وأن تاريخه هو تاريخ غازٍ يطرد غازٍ، بأن خصصت لمادة التاريخ وقتاً تكون فيه مدارس الجمعية بعيدة عن أعين الإدارة الفرنسية وهو عقب صلاة الفجر .

ولقد وضع الأستاذ أحمد توفيق المدني كتاباً خاصاً سماه "جغرافية القطر الجزائري" من أجل هذا الغرض يخاطب التلاميذ ويعرفهم بتاريخ وطنهم وجغرافيته ضمنه أبرز مراحل التاريخ الوطني للجزائر ومعالم الطبيعة الجغرافية الجزائرية، ذكر في مقدمته أنه على حب الوطن ينشأ شبان الدنيا قاطبة، وأنهم في سبيل أوطانهم يعيشون وفداءً لأوطانهم. يستشهدون بأنَّ الله قد وهبهم وطناً من خير الأوطان، وأنه يجب عليهم أن يستوعبوا كل ما يتعلق بهذا الوطن؛ لأنه ما يجب أن يعلمه كل وطنيٍّ عن وطنه.. (المدني، د ت ، صفحة ص17.)

3-4 تحديد الانتماء الطبيعي للوطن الجزائري في وعي أفراد المجتمع:

من أجل الوصول بأفراد المجتمع الجزائري إلى الوعي بحدود ومعالم الوطن الذي يسكنون فيه، والوصول بهم إلى الشعور بالإطار الذي يحدد انتماء هذا الوطن، كان ابن باديس يحاول في كل مرة رسم صورة عن الامتداد الطبيعي لهذا الوطن مع غيره من

الأوطان التي تتقاسم معه نفس الخصائص، ومن ذلك ما كتبه رحمه الله: (أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض عليَّ تلك الروابط لأجله كجزء منه فروضاً خاصة، وأنا أشعر أن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه)، ثم يميز ابن باديس هذا الوطن وانتماءه الطبيعي والثقافي بقوله: (وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى اللذان ما هما إلا وطن واحد لغةً وعقيدةً وآداباً وأخلاقاً وتاريخاً ومصلحةً، ثم الوطن العربي الإسلامي، ثم وطن الإنسانية العام)، ثم يبين ابن باديس أن جوهر انتمائنا هو انتماء إلى الدائرة العربية: (إذا قلنا العرب فإننا نعني هذه الأمة الممتدة من المحيط الهندي شرقاً إلى المحيط الأطلنطي غرباً، والتي فاقت سبعين مليوناً، تنطق بالعربية وتفكر بها وتتغذى من تاريخها وتحمل مقداراً عظيماً من دمها، وقد صهرتها القرون في بوتقة التاريخ حتى أصبحت أمة واحدة).. (المدني، د ت ، صفحة 221.)

فمن خلال هذه النصوص التاريخية يمكن القول إن ابن باديس حاول أن يصل بالمجتمع الجزائري إلى إدراك انتمائه التاريخي والطبيعي الذي يميزه عن فرنسا التي قال عنها: (إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وعنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري). (الشهاب، نوفمبر 1937م)

4-4التصدي لمزاعم المدرسة التاريخية الفرنسية حول تاريخ الوطن الجزائري:

لقد قامت الإدارة الفرنسية عن طريق خبرائها من المؤرخين والمستشرقين بشن حملة تشكيك في الوجود النوعي للأمة الجزائرية، كمقولة أنها أمة في طور التكوين، فما كان من جمعية العلماء إلا أن ردّت على هذه المزاعم عن طريق علمائها كالشيخ مبارك الميلي بتأليف كتاب «الجزائر في القديم والحديث» الذي برهن فيه على أصالة الأمة الجزائرية ووجودها كغيرها من الأمم، الأمر الذي جعل إحدى الصحف الوطنية وهي جريدة «النجاح» تكتب في 2 أكتوبر 1932: «إن مؤرخي الجزائر الجديدة نفضوا الغبار عن تاريخ أجدادنا وبعثوا الحياة في بقايا أجدادنا لكي يجعلوهم يخبروننا بأنفسهم عن ماضيهم العظيم والمجيد.« (القاسم، 1992، ، صفحة 401)

ثم أعقب ذلك الأستاذ أحمد توفيق المدني الذي ألّف كتابه المسمى "كتاب الجزائر" والذي حمل غلافه شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم كتابه "محمد عثمان باشا" الذي دحض به مزاعم بعض المؤرخين والمثقفين والسياسيين الفرنسيين الذين قدموا صوراً سوداء عن الجزائر في عهد الحكم العثماني، وبيّن ما كانت عليه الجزائر من القوة والعمران قبل الاحتلال الفرنسي وما أصابها من التخريب والتقتيل أيام الاحتلال وبعد الاحتلال، ناقلاً له من كتب ووثائق فرنسية لا غبار عليها.

4-5وضع المجتمع الجزائري تحت تأثير شخصيات لها علاقة بتاريخ وطنه :فمن أجل بناء علاقة قوية بين أفراد المجتمع ووطنهم وتمكين عقدة الانتماء الاجتماعي لديهم تجاهه، عملت جمعية العلماء على تقديم مجموعة من النماذج لشخصيات بارزة من التاريخ العربي الإسلامي، مركزةً على الأدوار الاجتماعية التي كانت تقوم بها هذه الشخصيات من أجل مجتمعاتها، داعيةً الجزائريين إلى أخذ القدوة منها والسير على نهجها في بناء الجزائر.

4-6الوقوف في وجه السياسات التفكيكية لوحدة المجتمع الجزائري :لقد حاولت الإدارة الفرنسية اللجوء إلى خلق العديد من النعرات العرقية واللغوية والمذهبية داخل المجتمع الجزائري بهدف تفتيت وحدته الوطنية وزعزعة استقراره الاجتماعي حتى تسهل السيطرة عليه، إلا أن رد جمعية العلماء على هذه السياسة التي تستهدف وحدة الوطن ولحمة المجتمع كان عنيفاً، بدأها رئيس الجمعية بمقال له في "الشهاب" شبّه فيه هذه السياسة التفكيكية التي تستهدف وحدة المجتمع الجزائري بعمل الشيطان، فتحت عنوان "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان" ذكر ابن باديس أن: (إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ عشرة قرون، ثم دأبت تلك القرون تموج بينهم في السراء والضراء حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصراً مسلماً جزائرياً أمه الجزائر وأبوه الإسلام).. (الشهاب، 1936.)

ثم أعقبت الجمعية ذلك بخطة عملية حاربت من خلالها هذه السياسة بواسطة كل الوسائل الممكنة كالصحافة والدعاية المختلفة، وعن طريق وضع فصول كاملة تتناول الأصول التاريخية للعرب والبربر وتفنّد ادعاءات المستشرقين حول أوربية الجنس البربري، كما قامت باحتواء منطقة القبائل التي كان الاستعمار الفرنسي يركز عليها من خلال

انضواء العديد من الزوايا التي كانت تنشط في المنطقة تحت لواء مشروع الجمعية التربوي والإصلاحي، وعمدت إلى ضم العديد من علماء منطقة القبائل إلى جهازها وأبرزهم الشيخ الفضيل الورتلاني رحمه الله .كما قامت بالعمل على متابعة العمال الجزائريين الذين كانوا يتواجدون في فرنسا والذين كان أغلبهم من منطقة القبائل، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تركز عليهم كثيراً من أجل التأثير على مجتمعاتهم داخل منطقة القبائل في الجزائر، فقامت الجمعية بقطع الطريق على هذا المشروع الفرنسي بأن استرعت هؤلاء العمال بمشروع تربوي خاص كلفت به الشيخ الفضيل الورتلاني ابن المنطقة والأعلم بعاداتها وتقاليدها .إن تأثير العمل النوعي الذي كانت تقوم به الجمعية من أجل بناء وعي وحس وطني داخل المجتمع الجزائري قد أظهر جلياً مظاهر الاعتزاز بالانتماء للوطن عند كثير من أفراد المجتمع الذين أصبحوا يعبّرون بطرق مختلفة عن هذا الانتماء ويطالبون الإدارة الفرنسية بحقوقهم الشرعية نحوه .وقد كتب ابن باديس رحمه الله يصف الحالة التي وصل إليها الجزائريون بعد هذا الجهد بقوله: (وأعلن الشهاب من أول يومه و"المنتقد" الشهيد من قبله أن الوطن قبل كل شيء، وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي الاجتماعي العام لجهل أكثر الأمة بمعناها هذا وعدم الشعور به ولخوف أقلها من التصريح به، أما اليوم فقد شعرت الأمة بذاتيتها وعرفت هذه القطعة من الأرض التي خلقها الله منها ومنحها لها وأنها هي ربّتها وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها سواء اعترف لها به من اعترف أم جحده من جحد، وأصبحت كلمة الوطن إذا رنت في الآذان حركت أوتار القلوب وهزّت النفس هزّاً).. (عمار، 1997، صفحة 365)

ولقد أكّدت الإدارة الفرنسية تنامي الحس الوطني داخل المجتمع الجزائري والدور الكبير الذي لعبته الجمعية في نشوء هذا الحس، حيث جاء في أحد تقارير الإدارة العامة للشؤون السياسية والخدمات العامة التابعة للحاكم العام صدر في جانفي 1954: (أن ازدياد نفوذ العلماء هو الخطر الحقيقي على السيادة الفرنسية، لأن هدفهم هو تكوين الإنسان المسلم [...] وعلى الرغم من أنها "الجمعية" تدّعي أنها لا سياسية، فإنها نواة للأحزاب الوطنية وقاعدة ينمو فوقها الشعور الوطني). (لابا، 2003، صفحة 62.) أما الأمين العام لولاية الجزائر فقد أكد أن جمعية العلماء عندما تأسست كانت تسعى لتقوية العلاقات بين جميع المسلمين في الجزائر، لكنها تحولت إلى قوة سياسية تقوم

بدعاية مغرضة في صفوف الشباب وتحرضهم على معاداة فرنسا .وتؤكد "سيفرين لابا" أن هذه المقاومة الثقافية التي اعتمدتها جمعية العلماء كوسيلة لمقاومة استلاب الشخصية الجزائرية كانت حاسمة في عملية تشكيل الضمير الوطني، في حين يرى الدكتور عبد الله ركيبي أن هذا العمل الذي قامت به الجمعية ساعد على إيجاد المناخ المناسب للثورة، لأنه غرس في أصحابه وأتباعه حب الوطن والاعتزاز بتاريخ الأجداد

5.. خاتمة:

لقد أسهم المشروع التربوي والإصلاحي الذي اعتمدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية من مخالب الاستعمار الفرنسي الذي كان يترصّدها بالتدمير والتخريب، وذلك عبر مجموعة من الأساليب والوسائل المختلفة.

أسهم المشروع التربوي من خلال مجموعة من الأساليب في تعزيز القيم والثقافة الإسلامية داخل المجتمع الجزائري بوصفها عنصراً من عناصر ذاتيته الوطنية، وذلك من خلال التوعية بأهمية الحفاظ على الدين، والقيام بمجهودات كبيرة من أجل المطالبة بفصله عن الإدارة الفرنسية، والوقوف في وجه السياسات التي كانت تترصّده؛ كسياسة التجنيس، ومحاربة ظاهرة الإلحاد والزواج بالأجنبيات، ومعالجة التدين الطقوسي، والتصدّي لمختلف الطرق الصوفية المستعملة من طرف الإدارة الفرنسية بهدف السيطرة على المجتمع الجزائري .كما أسهم المشروع التربوي في خدمة اللغة العربية بوصفها لسان المجتمع الجزائري وأحد مقومات شخصيته الوطنية، وذلك عن طريق فتح المدارس العربية، والتصدّي لمختلف المترصّدين لها بالنقص والتشكيك، ومعالجة تداخل الأدوار الاجتماعية بينها وبين العامية الدارجة، ومحاولة كسب رهان التعريب النفسي لأفراد المجتمع من أجل تقبّلها.

كما أن المشروع التربوي لم يغفل دور العنصر الثالث من عناصر الشخصية الوطنية ومكانته بين هذه العناصر ودوره داخل المجتمع، حيث عمل المشروع على بناء وترسيخ الوعي الوطني بين أفراد المجتمع عن طريق التركيز على إعادة ترميم الذاكرة التاريخية للوطن الجزائري من خلال التدريس الصحيح لها وتحديد معالم الانتماء الطبيعي للوطن الجزائري.

المراجع

1. ابن باديس. (1986). *الآثار*. الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
2. أبو القاسم سعد اللّه. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
3. *آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي* 1997 بيروت دار الغرب الإسلامي
4. *آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي* 1997 بيروت دار الغرب الإسلامي
5. أحمد توفيق المدني. (د ت). *جغرافية القطر الجزائري*. الجزائر: عالم الكتب.
6. الخطيب أحمد. ((د ت)). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر*. د ب: المؤسسة الوطنية للكتاب.
7. الطالبي عمار. (1997). *عبد الحميد إبن باديس حياته وآثاره*. الجزائر: الشركة الجزائرية.
8. جريدة البصائر . (1938). *العدد95* .
9. جريدة الشهاب. (1936.). عدد فيفري .
10. جريدة الشهاب. (مارس 1934). ج 1 .
11. جريدة الشهاب. (نوفمبر 1937م). ج 9، 13، عدد رمضان 1356.
12. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (د ت). *سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالعاصمة*. دار الكتب، الجزائر.
13. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،. (د ت). سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام . دار الكتب، الجزائر: بنادي الترقي بالعاصمة،.
14. رابح تركي. (2001). *الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
15. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد، بمركزها العام بنادي الترقي بالعاصمة . ((د ت)). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين*. دار الكتب، الجزائر.
16. سعد اللّه ابو القاسم. (1992،). *الحركة الوطنية الجزائرية*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
17. سيفرين لابا. (2003). *الإسلاميون الجزائريون*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
18. محمد البشير الإبراهيمي. (1997). *آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
19. محمود الذوادي. (2010). *المقدمة في علم الاجتماع الثقافي*. بيروت،: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.